عصمة النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

إعداد

توفيق محمد مصيري

عضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، الرافع لأوليائه المتقين، والموفق لهم في الدارين، وصلاة ربي وسلامه على سيدهم أجمعين، الهادي إلى النهج المتين، وعلى آله الكرام وأصحابه الغر الميامين، والتابعين لنهجه، والمقتفين لأثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله حين خلق الخلق جعلهم في منازل يتفاوت بعضهم عن بعض، وقد آتى الله ﷻ فئات وأجيالاً وقروناً خصائص وميزات لا تنبغي إلا لهم، فآتى الله ﷻ الأنبياء الرسالة وشرف حملها ووسام تبليغها، قال عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾ [الحج:٧٥]، ومع ذلك جعلهم يتفاوتون في المكانة والمنزلة عنده ﷻ، فاصطفى منهم أولي العزم من الرسل، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ

نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى:١٣]، ومن ثم اصطفى خليليه: إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، يقول النبي ﷺ: «إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً»(١) ثم اجتبى محمداً ﷺ، وجعله خاتم وأفضل الأنبياء والمرسلين، يقول سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وله في كل شيء حكمة ورحمة، سبق بهما علمه؛ فقد جعل أنبياءه بشراً يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب، بشراً من دم ولحم، وجلد وعظم، ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأنعام:٩]، كل ذلك ليسهل علينا الاقتداء بهم والاهتداء بسنتهم والسير على طريقتهم، وغيرها من الحكم الإلهية، والأسرار الربانية.

ولا يعني أن نرفع أنبياء الله ورسله فوق منزلتهم، أو نعطيهم

---

(١) رواه مسلم (٥٣٢)

ضعفي حقهم لأنهم أنبياء، فننكر بشريتهم وجبلتهم، فإن في ذلك قدح فيهم واستنقاص لقدرهم واستخفاف بمكانتهم، وإنما نؤمن بهم كما أمرنا الله دون إفراط أو تفريط، كل ذلك بعين الإجلال والإعظام فهم رسل الله وحملة رسالته، يقول تعالى في إثبات بشريتهم: ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الأنبياء:٨]، وقال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان:٢٠].

❖ ❖ ❖

عصمة الأنبياء في منظور الشرع

الأنبياء هم رحمة الله بعباده، فما كان الله ليخلق أحداً من المخلوقات عبثاً، ولا ليترك مخلوقاً سدى، فأرسل الرسل وأنزل عليهم الكتب ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥] ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:٤٢].

فالأنبياء هم أفضل الخلق، وهم أصحاب الدرجات العلى في الآخرة وأفضل السابقين المقربين.

وقد اتفق المسلمون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى، وهذا هو مقصود الرسالة فإن الرسول هو الذي يبلّغ عن الله أمره ونهيه وخبره، وهم معصومون في تبليغ الرسالة بحيث لا يجوز أن يستقر في ذلك شيء من الخطأ.

وقد انعقد الاتفاق على أنهم لا يُقرّون على خطأ في الدين أصلاً، ولا على فسوق ولا كذب، وفي الجملة كل ما يقدح في

نبوتهم وتبليغهم عن الله فهم متفقون على تنزيههم عنه.

وأما النسيان والسهو والخطأ فواقع من الأنبياء؛ لأنهم بشر. والذي لا يضل ولا ينسى هو الله، قال تعالى عن موسى عليه السلام أنه قال: ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ [طه:٥٢].

وقد جاء القرآن مصرحاً بأن الأنبياء يقع منهم النسيان فقال تعالى عن يوشع بن نون -والراجح أنه نبي- أنه قال لموسى عليه السلام: ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾ [الكهف:٧٣]، وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [الكهف:٢٤]، وقال له أيضاً: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [الأعلى:٦]، وقال تعالى عن موسى عليه السلام وهو يخاطب الخضر: ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ [الكهف:٧٣].

وقد جاء القرآن معاتباً النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وعلى آله في نسيانه قول: إن شاء الله، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الكهف:٢٣].

وقد ثبت في السنة النبوية أن النبي ﷺ وقع منه السهو في الصلاة، وهذا ما يدل عليه هذه الحادثة:

فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ إِحْدَى صَلاتَيْ الْعَشِيِّ - قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: وَسَمَّاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ. وَلَكِنْ نَسِيتُ أَنَا - قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ. فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانُ وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. وَخَرَجَتِ السَّرَعَانُ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالُوا: قَصُرَتِ الصَّلاةُ - وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ. وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ، يُقَالُ لَهُ: ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، أَنَسِيتَ، أَمْ قَصُرَتِ الصَّلاةُ؟ قَالَ: لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ. فَقَالَ: أَكَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا تَرَكَ. ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ. فَرُبَّمَا سَأَلُوهُ: ثُمَّ سَلَّمَ؟

قَالَ: فَنُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ.

إذاً فالأنبياء معصومون في تأدية رسالتهم، والأمانة المناطة بهم، وقد يقع منهم الخطأ والنسيان الناتج عن طبيعتهم البشرية التي جُبلوا عليها.

بين مكانة الأنبياء ومكانة الأئمة!!

لقد سخّر الله ﷻ لنبيه الخاتم من الرجال والأبطال من يحمون بيضة الدين ويرفعون رايته، فآووا ونصروا وبذلوا وأيّدوا وجادوا وأنفقوا وكلهم كان لهم شرف الصحبة ومناصرة النبي الكريم ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنفال:٧٤] ، ومن هؤلاء الصحابة من كان له من الفضل ما لا يسبقه ولا يناله أحد من الناس: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحديد:١٠]، ومن أولئك آل بيت رسول الله ﷺ وذراريهم من بعدهم.

وقد كان لآل رسول الله من الفضل ما لا ينكره وما لا يجهله أحد فكان لزاماً على كل مسلم أن يذكر لأهل الفضل فضلهم،

وأن ينسب لأهل الشرف شرفهم، على منهج قويم وطريق مستقيم، دون استنقاص أو غلو ودون إفراط أو تفريط.

وقد جاء من الفرق الإسلامية من ينظرون إلى أئمة أهل البيت نظرة مثالية، تحوطها هالة من التقديس، لا تقتحمها الظنون ولا تخالطها الشكوك، فهم شخوص كريمة تتجسد فيها المثل العليا من الخير والحق والعلم والعدل لا ينحرفون ولا يجورون، قد تساموا بأنفسهم على الأهواء والشهوات، والخطايا والذنوب.

لأن الأئمة - في نظرهم - حجج الله على العباد بعد النبي ﷺ، وهم الذين يعرِّفون العباد بالحلال والحرام، ولأنه لا يعرف الله ولا يعبده إلا من عرف الإمام الحجة المعصوم.

فلهذه النظرة المقدسة لأئمة آل البيت وصفوا بالعصمة، إذ قد أنزلوا منزلة أعظم من منزلة الأنبياء.

وبهذا يكونون قد أعطوا أئمة أهل البيت منزلة تفوق أنبياء

الله؛ إذ يروون عنهم: [إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل][1].

واللائق في الأنبياء أنهم مؤيدون بالوحي معصومون لا يقرّون على خطأ، كما سبق وأن بيّنا.

وهاهم أئمة أهل البيت يثبتون ما جاء في القرآن من جواز النسيان على الأنبياء، فعن أبي عبد الله جعفر الصادق رحمه الله قال: «إن رسول الله ﷺ سها فسلّم في ركعتين»[2].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ الظهر خمس ركعات ثم انفتل، فقال له بعض القوم: يا رسول الله. هل زيد في الصلاة شيء؟ قال: وما ذاك؟ قال: صليت بنا خمس ركعات[3].

---

(١) الحكومة الإسلامية: (ص:٥٢).

(٢) تهذيب الأحكام للطوسي: (١/ ١٨٦)، والوسائل للحر العاملي: (٨/ ١٩٨-١٩٩ ٢٠١).

(٣) تهذيب الأحكام للطوسي: (٢/ ٣٤٩)، والاستبصار: (١/ ٣٧٧)،

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: صلّى رسول الله ﷺ ثمّ سلّم في ركعتين، فسأله من خلفه، يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ فقال: وما ذاك؟ قال: إنما صليت ركعتين، فقال: أكذلك يا ذا اليدين؟ وكان يدعى ذو الشمالين، فقال: نعم، فبنى على صلاته فأتمّ الصلاة أربعاً، إلى أن قال: وسجد سجدتين لمكان الكلام[1].

والسهو والنسيان يقعان من الأنبياء لحكمة يعلمها الله ﷻ، فكل شيء عنده بمقدار، ويمكن أن نلحظ منها حكمة استنان المسلمين بهم.

فهذا النبي ﷺ يخبر عن نفسه أنه ينسى، وقد سبق أن ذكرنا أن الله أخبر بذلك في كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهل نحن أعلم من الله ورسوله؟!!

والوسائل للحر العاملي: (٨/ ٢٣٣).

(١) الوسائل للحر العاملي: (٨/ ٢٠٣)

وإذا كان هذا في النبي محمد ﷺ وبقية إخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف يصح أن ننسب هذا الأمر – عدم السهو والنسيان والخطأ – إلى الأئمة، وندّعي لهم ما لم يختص به الأنبياء عليهم السلام.

ولا يعني قولنا بأن الأئمة غير معصومين أنّا ننتقصهم أو نحطّ من قدرهم، حاشا وكلا، بل قولنا بأنهم غير معصومين فيه تزكية لهم ورفع لشأنهم، فإن الإنسان جليل القدر حين يعترف بتقصيره يقبل على الله ويتواضع بين يديه فيكرمه ربه، بخلاف من يقول أنه ليس فيه شيء من الخطأ يستدعي الاستغفار فإن هذا من أكبر الاستكبار على الله، والله لا يحب المتكبرين.

❖ ❖ ❖

الأئمة في نظر أنفسهم

وتعال معي -أيها القارئ المنصف- لنقف على كلام أئمة وأعلام البيت الشريف من بيت آل محمد ﷺ، ولنقرأ ما قالوه عن أنفسهم اعتدالاً وإنصافاً وتواضعاً لله تعالى حتى نحاكم أنفسنا إليهم لا إلى أهوائنا.

فهذا أبو تراب الفتى القرشي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: [لا تخالوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام النفس فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لستُ في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي][1].

---

(١) نهج البلاغة: (ص:٣٣٥).

فهو يطلب من أصحابه المشورة والنصح ولا يمنعهم في إبدائها المجاملة أو المداهنة، ثم ينفي العصمة عن نفسه في آخر ما قال رضي الله عنه.

وهو هنا لم يدّعِ أنه لا يخطئ بل أكد أنه لا يأمن على نفسه من الخطأ كما لم يعلن استغناءه عن مشورة الرعية بل طلب منهم المشورة بالحق والعدل؛ لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة وكل فرد لوحده معرض للضلالة.

وتعالَ معي لنقرأ هذه المناجاة التي تخرج من قلوب مؤمنة صادقة تقيَّة تعرف مولاها وترجو ما عنده ففي كتاب نهج البلاغة أن علياً رضي الله عنه كان يناجي ربه بهذا الدعاء: «اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد عليّ بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما وأيت[1] من نفسي ولم تجد له وفاء عندي، اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم ألفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات

(١) وأيت: أي وعدت. والوأي: الوعد.

الألحاظ وسقطات الألفاظ، وسهوات الجنان وهفوات اللسان»[١].

وأما زين العابدين وسيد التابعين؛ علي بن الحسين رضي الله عنه فكان يبتهل إلى مولاه ويدعو ويناجي ويقول: [اللهم لك الحمد على سترك بعد علمك، فكلنا قد اقترف العائبة فلم تشهره وارتكب الفاحشة فلم تفضحه.. كم نهي لك قد أتيناه وأمر قد وقفتنا عليه فتعديناه وسيئة اكتسبناها، وخطيئة ارتكبناها][٢].

ولا يقول هذا الكلام إلا متواضع لربه مستسلم لخطئه مقر بذنبه خاضع لمولاه مسلّم الأمر له لا معصوم لا يخطئ ولا ينسى!!

كما أنهم لا ينفون عن أنفسهم السهو النسيان، فهذا العالم الصادق أبي عبدالله جعفر الصادق أستاذ العلماء وفقيه الفقهاء لما

---

(١) نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد: (٦/ ١٧٦).

(٢) الصحيفة السجادية: (ص:١٨٤).

ذكر له السهو قال: [أو ينفلت من ذلك أحد ربما أقعدت الخادم خلفي يحفظ عليَّ صلاتي][١].

وقال في موضع آخر ﷺ: [إنَّا لنذنب ونسيء ثم نتوب إلى الله متاباً][٢].

فهل بعد هذا الاعتدال والتواضع والإنصاف من أنفسهم شك أو ريب!!

لقد علموا أنفسهم وحكوا عنها حقيقتها من غير غلو ولا جفاء بل جالت أنفسهم وتحدثت ألسنتهم بموافقة كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ؛ أنهم بشر كغيرهم من البشر. فضّلهم الله بالعلم وشرف النسب.

---

(١) بحار الأنوار: (٢٥/ ٣٥١)، نقلاً عن مسألة التقريب للقفاري: (١/ ٣٢٩)

(٢) بحار الأنوار: (٢٥/ ٢٠٧)، نقلاً عن أصول المذهب للقفاري: (٢/ ٩٤١).

من على صواب.. ومن على خطأ؟

ولعل من أبرز ما يردّ دعوى عصمة غير الأنبياء عصمة تفوق في قدرها عصمة الأنبياء: واقع الحياة وما شهدت بها الوقائع التاريخية التي اتفقت الأئمة على روايتها ونقلها ولو تأمل المنصف الحر فيها لأيقن بما لا يدع للشك أنهم عباد صالحون وعلماء أفذاذ يقعون فيما يقع فيه غيرهم من الخطأ والنسيان فتعال معي لتقرأ بعضا وأنت الحكم بعد ذلك، فمن أمثلة الواقع العملي:

أن الحسن بن علي كان يرى رأيا غير رأي أبيه علي عليهما رضوان الله في خروجه لمحاربة المطالبين بدم عثمان رضي الله عنه. فلا شك أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ.

كما أن الحسين الشهيد كان يرى رأيا غير رأي أخيه الحسن المجتبى في قضية الصلح مع معاوية رضي الله عنه. ولا شك أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ.

وكذلك ما يذكره القمي والنوبختي: «من أنه بعد قتل الحسين حارت فرقة من أصحابه، وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن والحسين؛ لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقاً واجباً صواباً من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم؛ فما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصاره وضعفهم وكثرة أصحاب يزيد حتى قُتل وقُتل أصحابه جميعاً باطل غير واجب؛ لأن الحسين كان أعذر في القعود من محاربة يزيد وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية، وإن كان ما فعله الحسين حقاً واجباً صواباً من مجاهدته يزيد حتى قتل ولده وأصحابه فقعود الحسن وتركه معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل، فشكوا في إمامتهما ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام»[1].

---

(١) المقالات والفرق للقمي (ص:٢٥)، والفرق للنوبختي (ص:٢٥-٢٦)، نقلاً عن أصول المذهب للقفاري: (٢/ ٩٦٨).

وهذه الروايات وغيرها الكثير والكثير من الروايات التي فيها أن الأئمة كغيرهم من البشر- يجوز عليهم صدور السهو والنسيان أحرجت من يقولون بعصمة الأئمة..، حتى أقر المجلسي بأن: «المسألة في غاية الإشكال؛ لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهم..»[1].

(١) بحار الأنوار، (٢٥/ ٣٥١).

اسأل نفسك..

في الأخير - أخي الكريم - اسأل نفسك وحاول أن تجيب بكل مصداقية وإخلاص:

كيف يزوج الإمام علي بن أبي طالب بنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع اعتقاد بعضهم أن عمر كافر؟ وهذا يلزم أمرين:

الأول: أن عليًّا رضي الله عنه غير معصوم؛ لأنه زوج ابنته من كافر! وهذا ما يناقض أساسات المذهب، بل يترتب عليه أن غيره من الأئمة غير معصومين.

والثاني: أن عمر رضي الله عنه مسلمٌ! قد ارتضى علي رضي الله عنه مصاهرته. وهذان جوابان محيّران.

هل أئمة أهل البيت أفضل من الأنبياء والمرسلين حتى يعطيهم الله العصمة حتى عن السهو والخطأ والنسيان؟!

لماذا كانت العصمة خاصة بفاطمة عليها رضوان الله دون باقي بنات النبي ﷺ مع أنهن بضعة أبيهن ﷺ ؟!

ونحن نقرأ مراراً وتكراراً لتلك المناجاة الرائعة المروية عن أئمة أهل البيت وفيها من الذل والتواضع بين يدي الله والانكسار له ما يجعل الدموع تنسكب والعبرات تتنفس.. هل هذه المناجاة والاستغفار صادرة عن معصوم يعلم بعصمته ويقرها؟ أم أن استغفارهم وابتهالهم كان عبثاً؟

لماذا يخالف الأئمة بعضهم بعضاً في بعض الأعمال والتصرفات واتخاذ القرارات، أم أن هذا من العصمة؟

لماذا لا نعطي كل ذي حق حقه بكل إنصاف وتجرد، أم أن هذا ينافي مصالح ومنافع تخدم شخصيات لا نستطيع مخالفة أوامرها؟

لماذا لا نقرّ بفضل أهل بيت رسول الله ﷺ دون زيادة مزوّرة أو كلمات مستوردة أو أكاذيب مختلقة؟

يا ترى ماذا سيقول الرسول الكريم ﷺ وأهل بيته عمّن قال فيهم ما ليس فيهم ونسب إليهم ما ليس لهم، ما شعورهم حين يعلمون أنهم كذبوا على الله وعلى رسوله وعليهم؟

وختاماً ..

أيها العزيز! إنك ستموت وحدك، وتبعث وحدك، وتجازى بما عملته وحدك، فالنجاة النجاة! ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣]، فإنما هو التعلق بكتاب الله، وما ثبت عن رسول الله ﷺ.

وقد تبين وثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن عصمة الأئمة لم ترد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولم يعتقدها الأئمة أنفسهم، ولا يجدر بعاقل أن يتعبد الله بما لم يرد عنه ﷻ أو عن نبيه ﷺ.

وإن الهالك من عرف الحق ثم لم يقتف أثره ولم يسلك سبيله ولم يسترشد بنوره، ولا ينبغي بالإنسان أن يقول كما قال الهالكون من قبل: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزخرف:٢٣]..

والحمد لله رب العالمين..

❖ ❖ ❖

فهرس المحتويات

مقدمـة ٣
عصمة الأنبياء في منظور الشرع ٦
بين مكانة الأنبياء ومكانة الأئمة!! ١٠
الأئمة في نظر أنفسهم ١٥
من على صواب.. ومن على خطأ؟..... ١٩
اسأل نفسك.. ..... ٢٢
وختاماً ٢٥
فهرس المحتويات ٢٧

❖ ❖ ❖